تموز 2026 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 14
July 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 14
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الانزياح التّركيبي في شعر حمّاد عجرد

مخلد وناس حتحوت
mokh202juda@gmail.com
المديرية العامة لتربية القادسية

الملخّص

يتناول هذا البحث ظاهرة لغويّة سياقيّة تتمثّل بظاهرة الانزياح التّركيبي في شعر أحد شعراء العصر العبّاسي و هو الشّاعر حمّاد عجرد ، و ذلك من خلال رصد هذه الظّاهرة في شعره ، و قد تمّ ذلك من خلال مبحثين ، خصّصنا الأوّل لتعريف الانزياح التّركيبي و بيان أشهر أنماطه المتمثّلة بالتّقديم و التّأخير و الحذف ، و خصّصنا المبحث الثّاني للدّراسة التّطبيقيّة من خلال رصد نماذج لهاتين البنيتين الانزياحيّتين التّركيبيّتين في نتاج الشّاعر الذي نتناوله بالدّراسة . و قد اعتمدنا المنهج الوصفي التّحليلي ، و انتهى البحث إلى مجموعة من المعطيات و الاستنتاجات كان من أبرزها بيان الأثر الدّلالي للانزياح التّركيبي في شعر عجرد ، فكان وسيلة مهمّة من وسائل تحقيق شعريّة نصوصه ، و تحقيق أثر بارز في المعنى المقصود .

الكلمات المفتاحيّة : الانزياح التّركيبيّ ، الحذف ، التّقديم و التّأخير ، حمّاد عجرد .

Syntactic deviation in the poetry of Hammad Ajrad

Mokhald Wannas Hathoot

Abstract

This research examines a contextual linguistic phenomenon, namely syntactic deviation, in the poetry of Hammad Ajrad, a poet of the Abbasid era. This is achieved by observing this phenomenon in his poetry, through two sections. The first section is dedicated to defining syntactic deviation and explaining its most common patterns, namely fronting, backshifting, and ellipsis. The second section is dedicated to an applied study by examining examples of these two syntactic deviation structures in the poet's work. The descriptive-analytical method was adopted, and the research concluded with a set of data and conclusions, the most prominent of which was demonstrating the semantic impact of syntactic deviation in Ajrad's poetry. It served as an important means of achieving poetic quality in his texts and achieving a significant effect on the intended meaning.

Keywords: Syntactic shift, deletion, fronting and backshifting, Hammad Ajrad.

المقدّمة :

يمثّل الانزياح ظاهرة لسانيّة تتحقّق على مختلف المستويات اللغويّة ، و هي بنية تشير إلى خرق للمعتاد أو المعيار ، فأي خروج عن أصل الوضع ، على أي مستوى من المستويات اللغويّة ، يمثّل انزياحاً . و يمكن تحديد البنية الانزياحيّة بما ينسجم مع المستوى الذي تقع فيه ، فلو وقع الانزياح على المستوى الدّلالي سمّي انزياحاً دلاليّاً ، و من ثمّ فإنّ الانزياح على المستوى التّركيبي يمكن أن نسمّيه انزياحاً تركيبياً .

و تعدّ موضوعة التّركيب اللغويّ من أقدم الموضوعات التي تمّت دراستها في التّاريخ الأدبي[1] ، إذ إنّ التّركيب يدلّ على معنى التّأليف سواء على مستوى الكلمة بتأليف حروفها ، أو الجملة بتأليف كلماتها. [1]

[1] عبد البديع ، لطفي ، التّركيب اللغوي للأدب ، دار المرّيخ ، مكتبة النّهضة المصريّة ، ط1 ، 1970م ، ص1.

و يمثّل التّركيب أساس الدّراسات اللغويّة و النّحويّة ، و يعرّف بأنّه تأليف قولي مكوّن من لفظتين أو أكثر غايته تحقيق معنى أو فائدة . [2]

فالانزياح بالتّركيب يفجّر الطّاقات الكامنة في اللغة العاديّة التي يستعملها العربيّ في حياته اليوميّة ، و من ثمّ فإنّ الانزياح من أهم وسائل تحقيق الشّعريّة . [3]

و أمّا الشّاعر حمّاد عجرد[4] فهو واحد من شعراء العصر العبّاسي الذي عرف بالهجاء الذي وقع بينه و بين يشار بن برد ، و قد سمّي عجرداً لحادثة ترويها المصادر ، إذ إنّه لُقِّب بذلك ، لأنّه كان متعجرداً في لعبه مع الصّبية ، فقيل له : تعجرد ، و التّعجرد هو التّعرّي.[5]

و هو من الشّعراء الذين لم يحظوا بنصيب وافر من الدّراسة و البحث ، و من ثمّ وقع اختيارنا على هذا البحث الموسوم بـــ : ((الانزياح التّركيبيّ في شعر حمّاد عجر)) ؛ في محاولة للوقوف على أهمّ تجلّيات الانزياح التّركيبيّ في شعره ، و مدى توظيفه في بناء الدّلالة و تحقيق شعريّة النص .

أهمّيّة البحث :

تنبع أهميّة الدّراسة من جدّتها ، إذ إنّها من الدّراسات القليلة التي عنيت بشعر حمّاد عجرد ، و لعلّ دراسة الانزياح التّركيبي في متنه الشّعريّ تمثّل إضافة مهمّة إلى حقل الدّراسات اللغويّة التي تربط المستوى التّركيبيّ بالدّلالة و بناء النّص الشّعريّ .

أسئلة البحث :

ينطلق البحث من سؤال رئيس مفاده : كيف تجلّى الانزياح التّركيبيّ في شعر حمّاد عجرد ؟

و يتفرّع من هذا التّساؤل مجموعة من الأسئلة ، من أبرزها :

ما مفهوم الانزياح التّركيبي و ما هي أهم أنماطه ؟

كيف تجلّت بنية التّقديم و التّأخير في شعر عجرد ؟

كيف تجلّت بنية الحذف في شعر حمّاد ؟

أهداف البحث :

تسعى الدّراسة إلى بلوغ الأهداف الآتية :

. بيان مفهوم الانزياح التّركيبيّ بوصفه نمطاً لسانيّاً أسلوبيّاً له أهمّية كبيرة في حقل الدّراسات اللغويّة .

. بيان وظيفة الانزياح التّركيبي في خلق شعريّة النّص .

. بيان أسلوب عجرد في توظيف البنى الانزياحيّة التّركيبيّة في بناء نصوصه الشّعريّة .

منهج البحث :

يتّبع البحث المنهج الوصفي التّحليليّ الذي يقوم على رصد الظّاهرة المدروسة و تحديد مفهومها و ، ثمّ تقديم دراسة تطبيقيّة تقوم على اختيار نماذج من شعر عجرد و دراستها دراسة تحليليّة تكشف وظيفة كلّ بنية في تشكيل البنية الكلّيّة للنّص الشّعريّ .

---

(1) معجم التّعريفات ، ص51 .
(2) بوخدود ، ص11 .
(3) المصدر نفسه ، ص11 .
(4) هو حمّاد بن يحيى بن عمرو بن كليب ، و يكنّى أبا عمرو مولى عامر بن صعصعة . و ذكر ابن النّطاح أنّه مولى بني عقيل ، و أصله و منشأه بالكوفة". الدّيوان ، ص 8 .
(5) الدّيوان ، ص 9 .

خطّة البحث :

المبحث الأوّل : الانزياح التّركيبي : مفهومه و أنماطه :

تمثّل ظاهرة الانزياح التّركيبي واحدة من أهم القضايا اللغويّة التي تؤدّي دوراً مهمّاً في خلق اللغة الشّعريّة ، و هذا ما يدفعنا إلى بيان مفهوما و أهم أنماطها :

المطلب الأوّل : مفهوم الانزياح التّركيبي :

تعددت تسميات الانزياح مثلما تعددت تعريفاته ، فأطلق عليه العدول و الانحراف ، و الاتساع أو التّوسّع . . [1]

و قد عرّف بأنّه ظاهرة أسلوبيّة تميز الأسلوب الشّعري و تحقّق جوهره ، إذ إنّها محمّلة بالأبعاد الجماليّة و الفنّيّة. [2] أي إنّه وسيلة من الوسائل الأسلوبيّة التي تعمل على مختلف المستويات اللغويّة .

و يعرّف أيضاً بأنّه حدث لغوي يتحقق بالابتعاد عن الاستخدام المعتاد للنّظام اللغوي و الانتقال إلى أسلوب خطابي يخالف السّنن اللسانيّة الشّائعة. [3]

هذا تعريف الانزياح بوجه عام ، و يتحدد نوع الانزياح انطلاقاً من المستوى اللغوي الذي يقع فيه ، و من ثمّ يمكن لنا تعريف الانزياح التّركيبيّ بأنّه كلّ تركيب يدلّ على معنى غير معتاد لدى القارئ أو المستمع ، و يتحقق ذلك من خلال بناء علاقات سياقيّة جديدة ، ممّا يخلق معانياً جديدة يحقّقها التّرابط التّأليفي في الصّيغة و السّياق. [4]

و من ثمّ فإنّه ينجز من خلال الانحرافات الحاصلة في التّركيب المرتبطة بنسق سياسي للمعطيات اللغويّة ، فتنجز هذه البنية من خلال الإخلال بأصل الوضع التّركيب عن طريق إسقاط بعض مكوّنات البناء التّركيبي أو تغيير ترتيب مكوّناته . . . [5]

المطلب الثّاني : من أنماط الانزياح التّركيبي :

تعدّ الأساليب اللغويّة القائمة على خرق النّظام المعياريّ لبنية الكلام العربيّ أنماط للانزياح التّركيبي ، و سنحاول في هذا البحث الوقوف على أبرز نمطين من تلك الأنماط و أكثرها انتشاراً في البنى اللغويّة ، و هما :

. التّقديم و التّأخير :

تنتج بنية التّقديم و التّأخير من إحداث خرق في التّرتيب المعياري للجملة العربيّة ، فقد رتّب العرب جملهم ترتيباً هندسيّاً يشي بالمعنى الذي ينشأ من تفاعل مكونات الجملة بعضها مع بعض . [6]

أي إنّ دلالة الجملة لا تنتج من المعاني المعجميّة لألفاظها فحسب ، بل يعاضد ذلك السّياق النحوي الذي تتركّب فيه الكلمات ، فتكون الهيئة التّركيبيّة جزءاً فاعلاً في إنتاج الدّلالة. [7]

و يمكن تعريف هذا النّمط الانزياحيّ التّركيبيّ بأنّه خرق للنّسق التّركيبي المتواضع عليه في تأليف الكلام العربي ، و ذل من خلال تقديم ما ينبغي تأخيره و تأخير ما ينبغي تقديمه. و يحدث ذلك لتحقيق غرض

---

(1) قطوس ، بسام ، مظاهر من الانحراف الأسلوبي في مجموعة عبد الله البردوني ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنيّة ، مج 19 ، 1992 م ، ص199.

(2) بوغالي ، وهيبة ، الانزياح في شعر سميح القاسم ، رسالة ماجستير ، جامعة أكلي محند ، الجزائر ، 2012 / 2013م، ص 9 .

(3) السّد ، نور الدّين ، الأسلوبيّة و تحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر ، ط 1 ، 2007 م ، ج 1 ، ص 186 .

4 مبروك ، مراد ، الانزياح في النّص الشّعري ، مجلّة فكر و إبداع ، مصر ، 2000 م ، ص 12 .

5 فضل ، صلاح ، علم الأسلوب ، دار الشّروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 م ، 211 .

(6) مطهري ، ص 31 .

(7) المبرّد ، المقتضب ، تحقيق : محمد عضيمة ، القاهرة ، ط3 ، 1994م ، ج2 ، ص 50 .

بلاغي يخدم المعنى و المبنى ، فيكون فيه إظهار لأهمّية المتقدّم أو تأكيد أو تخصيص له ، و قد يكون لذلك أثر في البناء الإيقاعي و الموسيقي سواء في الشّعر أو النّثر . [1]

و من ثمّ فإنّ هذه الآليّة الانزياحيّة لا تقع خبط عشواء ، بل إنّها تحدث لتقول شيئاً لا يمكن قوله بالتّرتيب النّمطي للجملة ، فهي ليست مجرّد تحريك لعناصر الكلام تقديماً و تأخيراً ، بل إنّها وسيلة تركيبيّة يتزاوج الفكر باللغة من خلالها ، فكلّ تحوّل في البناء التّركيبي يرافقه تحوّلاً في الدّالة ، فاللغة و الفكر متعاضدان و كأنّهما وجهان لورقة واحدة . [2]

و قد نبّه النّقاد إلى أنّ هذه البنية هي بنية تركيبيّة تحدث بين عناصر النّظام النّحوي ، و في ذلك إشارة أنّها لا تشمل تقديم الأصوات و تأخيرها على مستوى اللفظ الواحد ، بل لا بدّ من سياق تركيبيّ لتحقيقها. [3]

و قد أشار النّحاة إلى هذا النّمط من الانزياح التّركيبيّ مبيّنين وظائفه التي حدد سيبويه أبرزها ، فقد ذكر أنّ العرب تقدّم في لفظها ما هو مقدّم في نفسها. [4]

و يمكن بيان هذه البنية في ضوء النّسق المعياري للتّركيب في العربيّة ، إذ يتحدد في صورتين رئيستسن : الجملة الفعليّة التي تعرّف بأنّها تبدأ بفعل يحتاج لفاعله ، و الجملة الاسميّة التي تبدأ باسم يكون مبتدأ يليه اسم يكون الخبر .

و من ثمّ فإنّ التّقديم و التّأخير يحدث في خرق هذا المعيار بتقديم الخبر على المبتدأ مثلاً ، أو تقديم مكمّلات الجملة على أركانها الأساسيّة .

. الحذف :

تمثّل بنية الحذف انزياحاً تركيبيّاً بوصفها خروجاً عن أصل التّركيب المعياريّ في العربيّة ، و هو أن نقوم بإسقاط أحد عناصر التّركيب الأصليّ بشرط أن يكون هناك ما يدل عليه . [5]

و بناء على هذا التّعريف فإنّ المحذوف قد يكون حرفاً أو اسماً أو فعلاً ، و قد يكون جملة بأكملها.[6]

و يعدّ الحذف من الظّواهر البلاغيّة التي التفتَ إليه النّقاد القدماء فبيّنوا أنّه يحتاج لحذاقة و إبداع كي يتمّ من دون حدوث خلل في المعنى ، بل إنّ الحذف يكون إضافة و بياناً له أكثر من الذّكر. [7]

و لا يتمّ الحذف بصورة عشوائيّة ، بل لابدّ أن يحقّق شروطاً معياريّة ليصحّ ، و لعلّ من أبرزها أن يكون مقروناً بما يدلّ على المحذوف ، و أن يكون اللفظ المحذوف لفظاً غير مؤكّد ، و هذا يستوجب قوّة العامل ، لتقوى الدّلالة عليه ، و ينبغي أن يكون لفظاً قائماً بذاته و ليس تعويضاً عن محذوف آخر ، و ألّا يكون حذفه سبباً لإعمالِ العاملِ أو تقوية العامل الضّعيف..[8]

يعدّ المعنى هو الغرض الرّئيس للحذف ، فالحف يتمّ لخلق معنى جديد بصورة ملمِّحة تكون أبلغ من التّصريح ، كما يمكن أن يكون غرض الحذف متّصلاً باللفظ ، و لا سيما في البنى الشّعريّة لتحقيق الوزن أو القافية أو خلق بنية منسجمة صوتياً أو إيقاعيّاً.[9]

المبحث الثّاني : تجلّيات الانزياح التّركيبي في شعر حماد عجرد :

---

(1) عكاشة ، محمود ، التّحليل اللغوي في ضوء علم الدّلالة ، دار النّشر للجامعات ، مصر ، 2005م ، ص 145 .
(2) صادق ، شعر عمر بن الفارض ، ص 115 .
(3) الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، قراءة وتعليق : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ت ، ص 49 .
(4) سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص35 .
5 ينظر: البلاغة العربيّة(أسسها وعلومها وفنونها)، د. عبد الرّحمن حسن حنبكة الميداني، ص330.
6 ينظر: الميداني ، البلاغة العربيّة ، ص330.
(7) الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تحقيق : أحمد الصّقر ، دار المعارف ، مصر ، 1119هـ ، ص 262 .
8 ابن هشام ، مغني اللبيب ، دار إحياء الكتب العربيّة ، ج2 ، ص 156 .
9 ينظر: حمودة ، ص99.

يمكن لنا في هذا المبحث تقديم نماذج تطبيقيّة لبنيَي التّقديم والتّأخير و الحذف بوصفهما انزياحاً تركيبيّاً في محاولة لكشف الأبعاد الجماليّة و الدّلاليّة لكلّ منهما في البناء النّصّي لدى عجرد :

المطلب الأوّل : بنية التّقديم و التّأخير في شعر حمّاد:

إنّ قراءة متصّفحة لديوان هذا الشّاعر تظهر حضوراً لافتاً لهذه البنية في شعره ، و قد جاءت في سياقات متنوّعة و لأغراض مختلفة ، من ذلك يقول مادحاً :[1] (من المتقارب)

فمَنْ كانَ يَسْأَلُ أيْنَ الفَعَالُ فعندي شِفاءٌ لذا الباحثِ

نلحظ توظيف هذه البنية في الشّطر الثّاني من البيت الأوّل من خلال تقديم شبه الجملة المعلّقة بخبر محذوف على المبتدأ المؤخّر (شفاء) ، أي الخبر على المبتدأ و الأصل تقديم المبتدأ، و قد يخرق هذا التّرتيب في ضوء المعطيات الأسلوبيّة و السّياقيّة[2] ، لأنّ الخبر وصف للمبتدأ ، و لذا ينبغي تأخيره ، و يمكن تقديمه عندما لا يحدث ذلك التّقديم لبساً. [3] و لعلّ الشّاعر قدّمه في هذا السّياق ليؤكد أنّ الشّفاء الذي يتمثّل في الإجابة عن ذلك التّساؤل يس عند أحد غيه ، فهو يقدّم شبه الجملة للتّخصيص من جهة ، و لتأكيد صدقه و أنّ جوابه هو الجواب الصّحيح و الصّادق على ذلك التّساؤل .

و مثل ذلك يقول معاتباً المهدي بعد أن حبسه:[4] (من الوافر)

و قدْ كانَتْ تحدِّثُني ظُنونِي بأَنِّي مِن عقابِكَ غيرُ ناجي

على أنِّي و إنْ لاقيْتُ شرَّاً لِخَيْرِكَ بعدَ ذاكَ الشَّرِّ راجِ

يعاتب الشّاعر الخليفة لأنّه حبسه في قنّ دجاج ، و يختم عتبه بهذين البيتين اللذين تنطوي بنيتهما التّركيبيّة على انزياح قائم على تقديم و تأخير كما فيتقديم (في عقابك) على خبر الحرف المشبّه بالفعل ، و الأصل : بأنّي غيرُ ناجي من عقابك . و لعلّ هذا الانزياح حمل وظيفة إيقاعيّة متمثّلة في المحافظة على لفظة القافية من جهة ، كما أنّه يدلّ على معنى التّخصيص ، و كأنّ الشّاعر يريد أن يقول إنّ النّجاة ممكنة من عقاب أي فعل إلّا عقاب مخالفة الخليفة . و مثل ذلك في البيت الثّاني فقد قدّم شبه الجملة (لخيرك . .) على خبرإنّي (راجٍ) للمحافظة على القافية أيضاً ، و بيان أهمّيّة لفظة الخير في هذا السّياق ، فرغم قسوة الخليفة و بطشه فإنّ خيره يُرجى و يسع حتّى مخالفيه .

و من نماذج هذه البتية أيضاً قوله :[5] (من الكامل)

جَدَّ المشيبُ و أنتَ في لَعِبِ مَنْ شابَ لَمْ يَحْسُنْ بهِ لَعِبُهْ

فاحفَظْ لشيْبِكَ حَقَّ صُحْبَتِهِ و ابكِ الشَّبابَ فقد مضَتْ حِقَبُهْ

تغتَرُّ الأيَّامُ مَعْقَبَةٌ و الموْتُ مقرونٌ بِهِ سَبَبُهْ

فالشّاعر يحمّل هذه البنية دلالات و معان لا يمكن قولها باعتماد النّظام المعياريّ ، فهذا الانزياح يأتي لتحقيق فائدة ، ممثّلاً بنية لسانيّة محمّلة بخصائصها المتولّدة من إعادة التّرتيب ، و هذه من سمات اللغة العربيّة التي تمنح المتكلّم سعة في الاستعمال. [6]

و هذا ما يتّضح في بناء كلّ بين من هذه الأبيات ، فقوله (به لعبه) قدّم شبه الجملة على الفاعل لغرض إيقاع القافية . و في البيت الثّاني قدّم (لشيبك) على المفعول به (حقّ) ، ليظهر أهمّيّته و مكانته في بناء

---

[1] الدّيوان ، ص 65 .
[2] حسّان ، الخلاصة النّحويّة ، ص 109 .
[3] ابن عقيل ، ج1 ، ص 227 .
[4] يارد ، نازك ، ديوان حمّاد عجر شاعر عبّاسي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2001 م ، ، ص 72.
[5] الدّيوان ، ص 85 .
[6] معلوف ، سمير ، حيويّة اللغة بين الحقيقة والمجاز(دراسة في المجاز الأسلوبي واللغوي) ، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ط1، 1996، ص310.

الدّلالة ، فالشّاعر ينصح مخاطبَه بأن يحفظ حقّ الشّيب ؛ و إعطاء كلّ مرحلة عمريّة حقّها . و في البيت الأخير يفعل ما فعله في البيت الأوّل للغرض ذاته .

و يقول أيضاً :[1] (من الطّويل)

و يشهَدُ لي أنّ بذلِكَ صادِقٌ حُرَيْثٌ و يحيَى لي بذلك يشهدُ

و عندَ أبي صفوانَ فيكَ شهادَةٌ و بَكْرٌ ، و بَكْرٌ مُسْلِمٌ مُتَهَجِّدُ

فإنْ قلْتَ زِدْني في الشُّهودِ فإنَّهُ سيشْهَدُ لي أيضاً بذاكَ محمَّدُ

يصوّر الشّاعر حدثاً جرى معه في حياته اليوميّة ، و ذلك من خلال رسم صور تهكّميّة للمعنى موظّفاً بنية التّقديم و التّأخير التي فتحت آفاق الدّلالة ، ممّا منح التّركيب دقّة تصويريّة رصدت مواضع الزّخم الشّعوري و تفتيق المعاني.[(2)] فالشّاعر متشوّق لوجبة الغداء ، و المضيف أطال صلاته ، و هذا ما جعل الشّاعر يصوّر ذلك مازحاً ، فهو يخبر بهذه الإطالة و يستدعي شهوداً من الحاضرين ، و هنا نلاحظ تقديم شبه الجملة (لي) على المفعول به الذي سدّت مسدّه أنّ و اسمها و خبرها ، و كأنّه يبرز أهمّيّة هذه اللفظة ، فالشّهادة للشّاعر و هذا ما يبرز اللهجة التّهكميّة في البيت ، أي إنّ الشّاعر يستدعي الشّهادة على أمر بارز و و واضح ليبرز حالة التّهكّم و الشّعور الجمعي لدى من يستشهدهم من الحاضرين ، و كأنه يحكي لسان حالهم و يجنّبهم التّصريح بذلك . و مثل ذلك في البيت الثّاني ، إذ قدّم شبه الجملة (عند) على الجملة الاسمية (فيك شهادة) التي تقدّم خبرها على المبتدأ . و كذلك في الشّطر الأخير من الأبيات إذ قدّم أشباه الجمل (لي / أيضاً / بذاك) على الفاعل ؛ للمحافظة على القافية .

و منها أيضاً:[3] (من الخفيف)

إنْ يَعِشْ لي أبو سليمانَ لا أحْـــــ ـــــفِلُ ما كادني به من يكيدُ

يوظّف الشّاعر بنية التّقديم و التّأخير ليبيّن مكانة ممدوحه لديه ، و يعزّيه بفقده ابنه ، فنلاحظ هنا أنّ الشّاعر قدّم شبه الجملة (لي) على الفاعل (أبو سليمان) و هذا ما مثّل خرقاً تركيبيّاً شكّل بنية انزياحيّة محمّلة بالدّلالات ، فأصل الجملة الفعليّة أن يأتي الفاعل بعد فاعله مباشرة ، غير أنّ الشّاعر قدّم شبه الجملة ، و هو بذلك أراد أن يضيف دلالة جديدة للمعنى المقصود ، و كأنّه يخصّص نفسه بأن تكون حياة أبي سليمان له ، و هو بذلك يبيّن مكانة الممدوح لديه و نظرته له ، فهو يكفيه من كلّ النّاس و لا يريد سواه ، و قد أدّت بنية التّقديم و التّأخير هذا المعنى .

و قد برزت هذه البنية أيضاً في الشّطر الثّاني الذي كان ترتيبه المعياري : ما كادني من يكيد به . فقدّم شبه الجملة (به) حفاظاً على القافية ، فكانت هه البنية وسيلة تركيبيّة ذات أبعاد إيقاعيّة و جماليّة .

و مثل ذلك يقول:[4] (من الكامل)

أمَعَ الدَّمامَةِ قَدْ جَمَعْتَ خيانةً قَبُحَ الدَّميمُ الفاجِرُ الخوَّانُ

يرسم الشّاعر صورة تركيبيّة لهجائه ، فنراه يغيّر ترتيب الجملة المعياريّة ليخلق بنية منزاحة تركيبيّاً أساسها تقنيّة التّقديم و التّأخير ، و ذلك من خلال تقديم شبه الجملة (مع الدّمامة) على فعلها (جمعْت) ، و هذا ما خلق بناء تركيبيّاً شعريّاً محمّلاً بالمعاني و الدّلالات ، فالاستفهام هنا دخل على شبه الجملة ، و هذا ما دلّ على أنّ السّؤال حول ما بعده مباشرة ، و كأنّه أمر ثابت غير مشكوك فيه ، فهو دميم الخلقة ، و المفارقة أنّ الشاعر يسأل عمّا هو ثابت ومعلوم ، و كأنّ الشاعر يريد أن يجعل السّؤال عن الدّمامة ، و كأنّه متيقّن من طبع الخيانة فيه . و هذا ما يمثّل مبالغة في الهجاء خلقتها بنية التّقديم و التّأخير .

---

[1] الدّيوان ، ص 89 _ 90 .

[3] حمدان ، ابتسام ، الحذف والتّقديم والتّأخير في ديوان النّابغة الذّبياني ، ص52.

[3] الديوان ، ص 66 .

[4] الدّيوان ، ص 61 .

و في قوله :[1] (من المنسرح)

لؤمُكَ بادٍ لِمَن يراكَ إذا أقبَلْتَ ، في العارضَينِ و الذَّقَنِ

يؤخّر الشّاعر شبه الجملة _في العارضين و الذّقن _ ، و يقدّم (لمن يراك) ، و لعلّ ذلك بغرض المحافظة على القافية أوّلاً و قبل كلّ شيء ، كما أفاد ذلك بيان أهمّيّة المتقدم في إشارة إلى أنّ لؤمه ظاهر و مكشوف لكلّ من يراه ، أمّا ظهور ذلك اللؤم فإنّه في وجهه ، و هذا معلوم أنّ المشاعر تظهر في سيماء الوجوه ، و لعلّ الشّاعر أراد تأكيد هذا المعنى و التّركيز عليه ، و هذا ما دفعه إلى ذكر أين يظهر ذلك اللؤم.

و في قوله :[2] (من مجزوء الكامل)

مَن كانَ مثلَ أبيكَ ، يا أعمى ، أبوه ، فلا أبا لَهْ

يقدّم الشّاعر خبر كان (مثل) على اسمها (أبوه) ، و يربطه به من خلال الهاء العائدة على الخبر ، و هذا ما أوجب تقديم الخبر ، و مثّل انزياحاً تركيبيّاً محمّلاً بالدّلالات ، إذ إنّه يخصّص أبَ المهجو ، و كأنّه حالة فريدة و مشهورة ، فالانزياح هنا جزء من تكوين المعنى النّصّي ، و ليس إضافة تزيينيّة .

المطلب الثّاني : بنية الحذف في شعر حمّاد :

تظهر بنية الحذف في شعر عجرد بصورة لافتة ، و قد اتّخذت أشكالاً متنوعة ، من ذلك يقول هاجياً : [3] (من البسيط)

"قُلْ للإمامِ جزاك الله صالحةً لا يجمعُ الدّهرُ بينَ السَّخْلِ و الذّيب"

"السّخلُ غِرٌّ و همُّ النّاسِ فرصَتُهُ و الذِّئبُ يعلمُ ما في السَّخلِ من طيبِ"

تعمل بنية الحذف في هذين البيتين على فتح أفق الدّلالة و تحقيق وظيفة الحذف الرّئيسة المتمثّلة بالإيجاز ، فقوله (صالحة) أي (جزيةً صالحةً) ، فحذف الموصوف و أبقى الصّفة التي حلّت محلّ موصوفها ، و لعلّ هذا الحذف من باب الإيجاز ، فالمعنى واضح من السّياق.

و من ذلك قال متهكّماً :[4] (من مجزوء الرّمل)

"قالَ ابنُ نوحٍ لي و قد أظهرَ بعضَ الغضبِ"

"أنت الذي نفيْتني في الشّعرِ عن نوحٍ أبي ؟"

"فقلتُ : لا ، لا تَرْمِني منكَ بمحضِ الكذبِ"

"ويحك لم أفعل و إنْ كنْتَ سقيمَ الحسَبِ"

تعمل بنية الذ من خلال السّياق ، فقوله (لا) في البيت الثّالث تمثّل انزياحاً تركيبيّاً من خلال الحذف ، فقد حذف الشّاعر جملة (لم أقل) المفهومة من السّياق ، و كأنّه ينفي هذا المعنى ليثبته في الكلام الذي يليه ، و هنا يركز الشّاعر على النّفي من خلال (لا) ، في حين أنّه يحذف المنفي ، و هذا يشي باتّساع قصده ، و كأنّه ينفي كلّ ظنون محاوره ، و هذا ما يثبته في البيت الذي يليه ، إذ كرر النّفي ، و حذف مفعول الفعل المنفي ، و التّقدير : لم أفعل ذلك . وقد أفاد ذلك التّركيز على الحدث ، و الإيجاز .

و يقول هاجياً:[5]

---

[1] الدّيوان ، ص 63 .
[2] المصدر السابق ، ص 56 .
[3] الدّيوان ، ص 41 .
[4] الدّيوان ، ص 41 .
[5] الدّيوان ، ص 45 .

"لو كنْتُ زنديقاً ، عُمارُ ، حَبَوْتَني أو كنْتُ أعبدُ غيرَ ربِّ محمَّدِ"

يخاطب الشّاعر رجلاً اسمه عُمارة) ، فنراه يناديه من غير أداة النّداء (عُمارُ) ، و حذف الأداة يشي بقرب المنادى ، و كأنّ الشّاعر يخاطب شخصاً قريباً و يهجوه من دون أن يهابه أو يخشاه و هذا يشي بقوّته و عدم خوفه من خصمه .

و يقول في المدح :[1] (من السّريع)

"إنْ قالَ لَمْ يَكذِبْ ، و إنْ ودَ لمْ يقطَعْ ، و إنْ عاهدَ لم يَنْكُثِ"

يوظّف الشّاعر بنية الحذف لخلق بنتية انزياحيّة تركيبيّة ، و هذا ما يظهر في البيت الثّاني الي حذف منه المفاعيل و أبقى الأفعال ، و التّقدير : قال كلاماً / لم يكذبْ قوله / ودّ شخصاً / لم يقطع وصلَه / عاهد عهداً / لم ينكث عهدَه . و هذه الحذوفات جميعها تكثّف الدّلالة ، من خلال التّركيز على الفعل و تجاهل المفعول ، و كأنّ الشّاعر يفتح أفق الدّلالة أمام المتلقّي لتصوّر المفعول و تحديده، كما أنّ كلّ بنية حذف تؤدي غرض الإيجاز بشكل مباشر أو غير مباشر ، و لعلّ الإيجاز هنا كان لتكثيف الدّلالة و ذكر أكبر قد من أوصاف الممدوح و أخلاقه الحميدة .

و من ذلك قوله :[2] (من البسيط)

"الشَّهْدُ أنتَ ، إذا ما حاجَةٌ عَرَضَت وَ حنظَلٌ كلَّما استغنيتَ خطبانُ"

يوظّف الشّاعر بنية الحذف في بناء نصّه الهجائي ، و ذلك من خلال توظيف أسلوب قياسي في العربيّة يتمثّل في حذف الفعل بعد (إذا) ، فما بعدها زائدة ، و حاجةٌ فاعل لفعل محذوف يفسّره المذكور بعده ، و التّقدير : عرضت حاجةٌ ، و قد وقع الحذف ؛ لأنّه مفهوم من السّياق ، و مفسّر به ، فالحذف هنا من بلاغة العربيّة و إيجازها و تكثيفها . و يمكن ملاحظة بنية حذف أخرى لو قدّرنا أنّ الواو في بداية الشّطر الثّاني تعطف جملة على جملة ، فيكون المبتدأ محذوف ، و تقديره أنت ، و هو حذف غرضه الإيجاز و التكثيف .

و في قوله :[3] (من المتقارب)

"فلا تعدِلَنَّ إلى غيرهِ لعاجلِ أمْرٍ و لا رائِثِ"

يوظّف الشّاعر بنية الحذف ، من خلال حذف المضاف إليه في آخر البيت ،و التقدير : (رائث أمر) ، فلمّا كان المعنى مفهوماً من السّياق ، كان الحذف أبلغ و أجمل ، كما كان دالّاً على رغبة الشّاعر في تسريع الإيقاع و المحافظة على القافية في آن معاً . و هذا يشي بأنّ الحذف من البنى التّركيبيّة التي تمثّل انزياحاً محمّلاً بالأبعاد الدّلاليّة و الجماليّ و الإيقاعيّة ، و قد تعمل هذه الأبعاد معاً كما في هذا البيت ممّا يعزّز دلالته و يقوّي وظيفته .

و منه قوله :[4]

"فتعضّ من نَدَمٍ يديكَ على الذي فرّطت فيه ، كما يعضُّ النّادِمُ"

يوظّف الشّاعر بنية الحذف لتكون انزياحاً تركيبيّاً محمّلاً بالدّلالات و المعاني ، و ذلك من خلال حذف المفعول به في الشّطر الثّاني ، و التّقدير : يعضُّ النّادمُ يديه . و لمّا كان المعنى مفهوماً من السّياق ، فإنّ الحذف أبلغ و أجود ، إذ يحقّق التّكثيف الدّلاليّ و الإيجاز الذي يمثّل أهم أغراض الحف ، فضلاً عن المحافظة على القافية .

---

[1] المصدر نفسه ، ص 65 .
[2] الدّيوان ، ص 62 .
[3] المصدر نفسه ، ص 65 .
[4] ديوانه ، ص 58 .

الخاتمة :

يتّضح لنا من خلال ما تقدّم أنّ الانزياح التّركيبيّ بنية لغويّة ذات أبعاد جماليّة و دلاليّة لها أنماط عدّة من أبرزها الحذف و التّقديم و التّأخير ، إذ يعمل الحذف في البنية العميقة ، بينما يعمل التّقديم و التّأخير على مستوى الرّتبة . و قد وظّف الشّاعر عجرد هاتين البنيتين في شعره بصورة بارعة ، فكان لكلّ منهما أثره في بناء الدّلالة و النّص .

الاستنتاجات :

انتهى البحث إلى مجموعة من المعطيات ، من أهمّها :

. يشكّل الانزياح مكوّناً لسانيّاً يعمل بشكل فعّال على المستوى التركيبيّ لإنتاج شكل النّص و دلالته .

. وظّف الشّاعر الانزياح التّركيبي من خلال بنية التّقديم و التّأخير التي اتّخذت صوراً متنوّعة محمّلة بالمعاني و الأغراض التي كان أبرزها التّخصيص و بيان الأهمّيّة و المحافظة على القافية .

. حملت بنية الحذف لدى الشّاعر أبعاداً ثرّة من خلال تكثيف الدّلالة و إيجازها للتّعبير عن معان و أغراض لا يمكن قولها باللغة المباشرة .

المصادر و المراجع :

١. ابن عقيل ، شرح ألفيّة ابن مالك ، تحقيق : محمّد عبد الحميد ، دار التّراث ، مصر ، ط20 ، 1980م ، ج1 ،
٢. ابن هشام ، مغني اللبيب ، دار إحياء الكتب العربيّة ، ج2 ،
٣. الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تحقيق : أحمد الصّقر ، دار المعارف ، مصر ، 1119هـ ،
٤. بوخدود ، علي بهاء الدّين ، التّطبيق والتّدريب في العربي ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987م ،
٥. بوغالي ، وهيبة ، الانزياح في شعر سميح القاسم ، رسالة ماجستير ، جامعة أكلي محند ، الجزائر ، 2012 / 2013م،
٦. الجرجاني ، الشّريف ، معجم التّعريفات ، تحقيق : محمد المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، د.ت ،
٧. الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، قراءة وتعليق : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ت ،
٨. حسّان ، تمّام ، الخلاصة النّحويّة ، عالم الكتب ، ط1 ، 2000 ،
٩. حمدان، ابتسام، الحذف والتّقديم والتّأخير في ديوان النّابغة الذّبياني، دار طلاس، دمشق، 1992.
١٠. حمودة ، طاهر سلمان ، ظاهرة الحذف في الدّرس اللغوي ، الدّار الجامعيّة للطّباعة والنّشر، جامعة الإسكندريّة، 1998،
١١. السّد ، نور الدّين ، الأسلوبيّة و تحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر ، ط 1 ، 2007 م ، ج 1
١٢. صادق ، رمضان ، شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبيّة ، القاهرة ، 1998م ،
١٣. عبد البديع ، لطفي ، التّركيب اللغوي للأدب ، دار المرّيخ ، مكتبة النّهضة المصريّة ، ط1 ، 1970م ،
١٤. عكاشة ، محمود ، التّحليل اللغوي في ضوء علم الدّلالة ، دار النّشر للجامعات ، مصر ، 2005م ،
١٥. فضل ، صلاح ، علم الأسلوب ، دار الشّروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 م ،
١٦. قطوس ، بسام ، مظاهر من الانحراف الأسلوبي في مجموعة عبد الله البردوني ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنيّة ، مج 19 ، 1992 م ،
١٧. المبرّد ، المقتضب ، تحقيق : محمد عضيمة ، القاهرة ، ط3 ، 1994م ، ج2 ،
١٨. مبروك ، مراد ، الانزياح في النّص الشّعري ، مجلّة فكر و إبداع ، مصر ، 2000 م ،

١٩. مطهري ، صفيّة ، الدّلالة الإيحائيّة في الصّيغة الإفراديّة ، منشورات اتّحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2003م ،
٢٠. معلوف ، سمير ، حيويّة اللغة بين الحقيقة والمجاز(دراسة في المجاز الأسلوبي واللغوي) ، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ط1، 1996،
٢١. الميداني، عبد الرّحمن، البلاغة العربيّة(أسسها وعلومها وفنونها)، دار القلم، دمشق، ط1، 1996،
٢٢. يارد ، نازك ، ديوان حمّاد عجر شاعر عبّاسي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2001 م ،